خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٩/٠٤/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ * مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣)

في هذه الآية قد ذكر الله تعالى صفة المؤمن الحقيقي. على المؤمن الحقيقي أن يفي بجميع شروط التقوى. أما ما هي شروط التقوى، أو ما هو حق التقوى، فقد بين القرآن الكريم هذا الأمر، وملخَّصه أن يراعي المرء جميع حقوق الله وجميع حقوق العباد، ويكون مستعدًّا لفعل كل خير، وأن يسعى جاهدًا للعمل بأحكام الله إلى آخر لحظة من حياته، وأن يؤمن بكل ما أمر الله به ورسوله ويسعى للعمل به، وأن يوقن بكل ما أنبأ الله ورسوله به من نبوءات يقينًا كاملا. لا يدخل المرء في المؤمنين الحقيقيين بمجرد أن يسمي نفسه مسلمًا أو ينتمي إلى الإسلام بلسانه، بل الحق أن العملَ المتواصل بأحكام الله تعالى، والاقتداءَ بقدوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هو ما يُدخل المرء في الذين يفون بشروط التقوى، وليس المسلم الحقيقي إلا من يعمل بذلك.

لقد أعلن الله تعالى هنا أن أتباع الأديان السابقة قد خرجتْ من طاعة الله تعالى إذ لم يراعوا هذه الأمور. فإذا لم تتحلّوا بالتقوى أيها المسلمون، ولم تهتمّوا بأحكام الله تعالى، ولم تؤدوا واجباتكم، فسوف تدخلون أنتم أيضًا في الذين يستوجبون عقاب الله تعالى، وسوف تموتون ميتة قوم لم يعملوا بالصالحات. أن يكون المرء مسلمًا يتطلب منه الطاعةَ الكاملة، لذا فعلى المسلم أن يراعي هذه الأمور. ينبغي للمؤمن الحقيقي أن يخاف الله دائمًا، وأن يصبو دومًا إلى ما يجعله مطيعًا لله تعالى ومسلمًا حقيقيا له، حتى ولو أدى ذلك إلى خسائرَ مادية. فعلى المسلم الحقيقي أن لا يبالي بذلك مطلقًا. يجب ألا يحول الأب أو الأم أو القريب أو المجتمع أو القائد السياسي أو الزعيم الديني أو أي أحد آخر دون

فهْمه لأحكام الله والعملِ بها. كل إنسان سيقف أمام الله تعالى ليقدّم حسابه بنفسه، ولن ينجيه زعيم سياسي ولا قريب ولا شيخ، ولن يحمل وِزْرَه أحد من المتصوفة ذوي الزوايا والخانقاهات.

ففهمُ أحكام الله تعالى، والتدبرُ في آيات الله بعد رؤيتها، والسيرُ في سبل التقوى التي بيّنها رسوله، وتجنُّبُ الظلمِ والعدوان بكل أشكاله، وفهمِ روح الإسلام الحقيقية والعمل بحسبه، هي صفات المسلم الحقيقي، وبدونها يظلّ الادّعاء بالإيمان مجرد ادعاءٍ فارغ من التقوى، بعيدٍ عن العمل بأحكام الله تعالى. وقد بيّن القرآن الكريم أن الذين لا تقوى فيهم، لا تُقبَل منهم عباداتهم ولا تضحياتهم، بل إن صلواتهم الظاهرة تؤدي إلى هلاكهم بدلاً من أن تقرّبهم إلى الله تعالى. أما الذين يطيعون الله تعالى حقًا، ويعملون بأحكامه وأوامره، ويسعون لفعل كل خير ابتغاء مرضاته، فإن الله يعادي من عاداهم، ويوالي من والاهم، ويبارك في كل عمل يعملونه لوجه الله تعالى، ويكتب لهم الفلاح بعد الفلاح. فطوبى لأولئك المسلمين الذين يبذلون جهدهم كي لا يأتيهم الموت إلا وهم مطيعون مسلمون حقًا.

هذه النصيحة موجهة لنا نحن المسلمين الأحمديين بلا شك، ويجب علينا العمل بها. لقد وفقنا الله تعالى بفضله للإيمان بإمام هذا الزمان العاشقِ الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم، وأعاننا على العمل بحُكم الله بأنْ آمِنوا بالنبي المبعوث في الآخرين لنشأة الإسلام الثانية، لذا فمِن واجبنا أن نصوغ حياتنا بحسب مرضاة الله تعالى، وأن نتثبّت على هذا دائمًا. هذه مسئولية كبيرة، وعلينا أن نسعى لحملها سعيًا حثيثا. على كل مسلم أحمدي أن يضع في الحسبان أن عليه أداء هذه المسئولية. ولكني أودّ توجيه تنبيهٍ إلى عامة المسلمين أيضًا، وهو واضح من كلامي حيث أشرتُ إلى ذلك قبل قليل باستخدام كلمات القائد السياسي أو الزعيم الديني وغيرهما. بفضل الله تعالى هناك شريحة من المسلمين الآخرين الذين يشاهدون ويستمعون لبرامجنا عبر قناتنا أيم تي أيه، ويخبروننا بذلك أحيانًا. فلا شك أن رسالة جماعتنا تصلهم عمومًا، وأريد أن أوصل رسالتي هذه أيضًا إلى الذين يشاهدون برامجنا ويستمعون لها.

لقد تلقيت مؤخرًا رسالة من أحد المسلمين غير الأحمديين من باكستان -ومثل هذه الرسائل تصلني منهم من حين لآخر- لقد كتب لي بعض هؤلاء الذين يجتمعون لمشاهدة قناتنا ايم تي اي، أو قاموا بدراسة كتبنا وقالوا في رسالتهم: بسماع ما تقولون وبرؤية أحوال هذا الزمن كلها، إننا على يقين بأن حضرة مرزا غلام أحمد القادياني (عليه السلام) صادق، وأن جماعتكم على الحق، وإننا نتمنى لكم كل خير، ولكننا لا نجد في نفوسنا الشجاعة الكافية لمواجهة المجتمع ولا سيما المشايخ. يمكنكم أن تعتبرونا جبناء، ولكننا بسبب هذا الخوف لا نستطيع أن ننضم إليكم رغم رغبتنا في ذلك ورغم تعاطفنا معكم.

وكذلك قال أحد منهم لصديقه غير الأحمدي: إذا كانت هذه الجماعة على الحق، فعلينا أن نخاف عذاب الله تعالى.

أقول، على هؤلاء القوم أن يتذكروا أن الله تعالى قد أمَرنا بالتقوى. لا شك أن الجماعة الأحمدية هي على الحق يقينًا، وإن شهادة الله الفعلية على صدق جماعتنا عبر تاريخها الممتد لقرن وربع قرن من الزمان لكافيةٌ لفتح عيون الناس، ويجب أن تفتح عيونهم. فرغم المعارضات المنظمة التي لا تزال مستمرة حتى مِن قِبل بعض الحكومات، ورغم فتاوى المشايخ والعلماء البعيدين عن الصدق، والذين ألّبوا الناس على صبّ الظلم على الأحمديين ولا سيما في باكستان، ورغم اضطهادهم المستمر للأحمديين حتى اليوم، ورغم سلبهم أموال الأحمديين وحرق بيوتهم واختطافهم

وقتلهم وطردهم من الوظائف، ورغم إيذائهم الطلابَّ الأحمديين في المدارس والكليات ومنعهم من الدراسة، أقول رغم كل ذلك فإن المسلمين الأحمديين ثابتون على إيمانهم، بل إنهم مستعدّون للتضحيات أكثر من ذي قبل. وهذا يجب أن يكون دليلاً كافيًا على صدق الأحمدية وإيمان الأحمديين. ثم إن جماعتنا تزدهر ازدهارا مطردا رغم كل هذه العراقيل. إنما سبب هذا الرقي الذي تحرزه هذه الجماعة الضعيفة ماديًا هو أن الله الذي هو نعم المولى ونعم النصير هو معنا. وهذه علامة المؤمنين كما بيّنها الله تعالى حيث أخبر أن تأييد الله ونصرته تحالف المؤمنين الصادقين. ولو نظروا بعين العدل والإنصاف لوجدوا أن التنظيمات الإسلامية التي أنشأها بعض المسلمين الآخرين باسم خدمة الإسلام، تقوم بعمليات جهادية في زعمها، ولكن هل تسفر أعمالهم إلا عن الإساءة للإسلام؟ ثم إن الله تعالى يعلن أن الذين يخرجون جهادًا في سبيلي فإني أنصرهم وأكتب لهم الغلبة والنصر، ولكن أي نصر حققته هذه التنظيمات؟ إنما الواقع أن المسلم يضرب عنق المسلم. أما السلاح فيستَجْدونه من القوى الكبرى، إذ ليس عند المسلمين مصانع لصنع الأسلحة وليس عندهم ذخائرها. وخير دليل على ذلك ما يجري حاليا في سورية، فالحزب المعارض للحكومة أو الأحزاب المعارضة المختلفة اجتمعت تُطالِب العالم الغربي أن يزوِّدها بالأسلحة إذا كان يريد الإطاحة بالحكومة. فضدّ مَن تُستخدَم هذه الأسلحة التي تملكها الحكومة أو المعارضة؟ ألا إنما تُستخدم ضد المسلمين فقط، فلا الحكومة تتحلى بالتقوى ولا المعارضة، فلا أحد منهما يطيع الله ﷻ ويستجيب لأوامره، فأعضاء كلا الفريقين قد نبذوا التقوى، وهم الذين قد انحرفوا عن الدين، وردُّوا أحكام الله. فالسلطان تيمور المِلك المسلم المشهور كان رجلا عاديا في البداية لكنه فرض سيطرته على منطقة شاسعة في العالم فهو يقول: إني أفحص قبل الهجوم على أي بلد إسلامي هل الملك المسلم يؤدي حقوق الشعب أم لا، وهل هو يتمسك بالدين أم لا، فإذا كان لا يؤدي حقوق الشعب ولا هو يتمسك بالدين، وأجد الظلم والاعتداء سائدا في بلده فأشنّ الغارة عليه وأجعله تحت سيطرتي، ثم أقيم في البلد النظام الإسلامي. ولهذا فإن النجاحات التي أحرزها هي نتيجة التأييد الإلهي والنصرِ من الله. باختصار كان كثيرٌ من مواقفه وتصرفاته مبني على العدل والإنصاف كما بيَّن هو شخصيا، ونجاحاته تعود إلى هذا العدل والإنصاف. صحيح أن ارتكابه بعض المظالم أيضا ثابت في ذلك الزمن، لكن من المؤكد أنه كان أفضل الملوك في عصره، فظلَّ الله ﷻ ينصره. فقد بيَّن مبدأه للحكم أن هناك تسع مقومات للحكومة هي الإنصاف والحكمة والرشد والاعتناء بالفقراء والاعتناء بالشعب والاهتمام بالموظفين الحكوميين وتأدية حقوق الشعب المغلوب أيضا واجتناب الظلم، فهو يقول أنه إذا عُدَّت عشرة أسباب لنجاحاتي فالتسعة منها تعود إلى هذه الخصال أما السيف فيشكل أحدَ الأسباب فقط. الآن حين نُطلّ على البلاد الإسلامية نجد في كل منها اللهفة وراء الأهداف الشخصية، فالحكام لا يُهمهم الاعتناءُ بالشعب والمواطنين، فهمُّهم الوحيد هو الحفاظُ على سلطتهم، أما المشايخ فهم يشاركون في سباق الحصول على السلطة مهملين واجباتهم الأساسية أي تربية المسلمين، وبعضهم يديرون التنظيمات الإرهابية، باسم الإسلام، أو يساعدونها، وفي الكتاتيب يعطَى الأولادُ تربية عسكرية باسم الجهاد، ويُعَلَّمون استخدامَ السلاح وإعداد القنابل للعمليات الإرهابية. لكن كل هذه الأسلحة ضد من ستُستخدم؟ ضد المسلمين. إذ أن المسلم متعطش لدم المسلم، فالإسلام الذي هو دين الحب والسلام والذي اسمه أيضا يعني نشر الأمن والحب والسلام وإزالة الآلام والمشاكل، قد شوَّهه هؤلاء اليوم لدرجة أنه

كلما ظهرت أيُ عملية إرهابية في أي مكان في العالم ذُكرت التنظيماتُ الإسلامية أولا، وهي أيضا تعلن المسئولية عادة، وحتى لو لم تعلن تُوجَّه أصابع الاتهام إليهم. فحين فُجرت قنبلتان في الآونة الأخيرة في أميركا أثناء "الماراتون" ظلمًا حيث كان اللاعبون يركضون، بدأ يقول هؤلاء الذين يتربصون لتشويه سمعة الإسلام فورا: أغلب الظن أن المسلمين قاموا بذلك، وإن لم يسمُّوا أي منظمة إسلامية، فهم يشكُّون إجمالا في المسلمين. الحمد لله أن هذه التنظيمات أنكرت هذه المرة، وقالت إنه لا علاقة لها بهذه التفجيرات. لكنها لو اكتفتْ بالإنكار فقط لكان في ذلك الكفاية لكن لما كانوا بعيدين عن التقوى وطاعةِ الله والامتثال لأوامره ﷻ فقد قالوا: إنا لم نقم بهذا لكننا نعدّ هذا العمل حسنا أيّا كان وراءها، ونحن نؤيده. فما الذي كسبوه بالهجوم على هؤلاء العزل المجتمعين من الناس؟ وماذا يكسب هؤلاء المؤيدون؟ فمن ناحية يدّعون أنهم أكثر الناس حبا للنبي ﷺ ومن ناحية أخرى يمارسون أعمالا تنافي أسوته ﷺ، فالمعلوم أن المحبّ يهتم بأبسط أمور الحبيب أيضا، ومعلوم أن النبي ﷺ قد نهى عن إلحاق الضرر بالأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ والرهبان حتى في الحرب، وإن القرآن الكريم بصفة خاصة قد حمى كل دين بأمر المسلمين بالدفاع عنه إذا اضطهد، ودونك إلحاق الأضرار الفادحة بالنفوس الكثيرة دون حرب، حيث قُتل البعض وجُرح آخرون، إذ اضطر عدد منهم لتُبترَ أيديهم أو أرجلهم بعملية جراحية. ونظرا إلى ذلك كَتب أحد الصحفيين أو صاحبُ عمود في صحيفة أن هناك علاجا وحيدا لمنع هذه العمليات الإرهابية وهو قتْل المسلمين جميعا. فلماذا ينشأ هذا التجرؤ لدى غير المسلمين؟ الحقيقة أن المسلمين أنفسهم يهيئون لهم هذه الفرص، نادرًا ما تحصل هنا في الغرب مثل هذه الأحداث ومع ذلك نسمع فيها مثل هذه الأقاويل، في حين أنها ظاهرة يومية في البلاد الإسلامية التي يسود ٧٠% منها الاضطراب وعدم الطمأنينة. فانظروا إلى باكستان وأفغانستان ومصر وسورية وليبيا والصومال والسودان والجزائر، ففي كل مكان يقتل المسلم مسلما، والأدهى من ذلك أن كل هذه التصرفات الشنيعة تجري باسم الدين. إذا كنتم مصرّين على ارتكاب المظالم فلا ترتكبوها على الأقل باسم الدين، ولا تُسَمُّوا هذا القتل وسفك الدم جهادا. أما البلاد التي ليس فيها الإرهاب علنا فالحكام لا يؤدون حقوق الشعب هناك، واختفى منها الإنصاف، إذ يزداد الفقير فقرا والثريُ ثراءً، فالسعودية الغنية بثروات النفط التي تعدّ من أغنى البلاد، يوجد فيها أيضا فقراء وأرامل فقيرات، وأيتام معدمون لا يجدون قوتهم اليومي. فهؤلاء الحكام قد حظروا عملَ المرأة وخروجها من البيت، لكن الحكومة تهمل واجبها في توفير احتياجاتها. وإذا كانت قد حددت لهم المؤونة فهي أقلّ من سدّ الحاجة. أما الملوك فحتى جدران قصورهم مطلية بماء الذهب، حيث يستغلون ثروة النفط بلا حدود، أما الشعب فيموت جوعا. لقد تناول هذا الموضوعَ فلمٌ وثائقي على إحدى القنوات؛ أي كيف يعامَل هؤلاء وفي أي وضع متردّ يعيشون، وكذلك الحال في بقية البلاد الإسلامية، حيث يسود القلق والاضطراب والاعتداء والجور حيث لا تؤدي الحكومة حق الشعب، كما أن الشعب أيضا لا يؤدون واجبهم ومسئوليتهم، وعندما تسنح الفرصة للشعب هم أيضا لا يتورعون عن الظلم، وكل ذلك نتيجة الابتعاد عن التقوى، والخروج من طاعة الله ﷻ. فهم بألسنتهم يقولون إن تعليم الإسلام كامل، وهذا صحيح دون أي شك، أما القول بأنهم ليسوا بحاجة إلى أي مجدد ولم يعودوا بحاجة إلى المسيح والمهدي، وهم مستغنون عن أي نبي، بغضّ النظر عن نبوءة الله ﷻ ورسوله ﷺ بأن شخصًا سوف يُبعث في ذلك الزمن لإصلاحه فهذه الأمور

خاطئة. وإن أحوال الزمن أيضا تنادي صارخة بأن المسلمين نسوا تعاليمَهم. لا شك أن المساجد كثيرةٌ ولكن المشايخ حوّلوها إلى حلبة سياسية، ولا شك أن لديهم القرآن الكريم ولكنه بات زينة للرفوف المنمّقة. وغدا العلماء يوجهون عامة المسلمين إلى طرق ضالة بواسطة التفاسير التي قاموا بها حسب أهوائهم. فليس صحيحًا القول بأنه ليس هناك حاجة لأي مبعوث، بل هناك حاجة ماسة له، وهو ما تنبأ به النبي ﷺ أن حالة ذلك الزمن ستقتضي مصلحًا، فكيف يستطيع هؤلاء المشايخ الآن إنكارها؟ ومن ينكرها فلا بد أنه كاذب ويتكلم كلامًا مغلوطًا. وينبغي لعامة الناس التفكير في هذا الأمر. فهناك حاجة ماسة يقينًا أن يُبعث أحدٌ من الله تعالى ويصلح ما اعوجّ في المسلمين ويزيل ما علق في أذهان غير المسلمين من صورة خاطئة للإسلام ويرسخ فيها تعاليم الإسلام الجميلة، ويجمع العالم تحت راية النبي ﷺ. إن المشايخ – لتحقيق أغراضهم ومقاصدهم الخاصة – قد ضلّلوا العامة في بحوث بعثة نبي بعد النبي ﷺ. فإذا كان الله تعالى ورسوله ﷺ قد سمّى المسيح الموعود والمهدي المعهود الآتي بالنبي فهل يحق لأحد أن يتفلسف أو يقدم تفسيرات أخرى تدفع لممارسة الظلم والعدوان ضد المؤمنين بهذا المبعوث.

باختصار، إن ظروف العالم خير شاهد على أنه رغم وجود القرآن الكريم في حالته الأصلية إلا أن الحالة الدينية والروحانية والأخلاقية لعموم المسلمين قد تردت، وتلاشت التقوى، وخرج أكثر المسلمين عن طاعة أحكام الله تعالى والخضوع لها. ويجب أن يبعث هذا الوضع على التساؤل عن طريق يؤدي إلى إصلاح هذا الأمر، وهناك حاجة ماسة لشخص يفهم روح التعاليم الإسلامية ثم يرسخها في المسلمين. نحن الأحمديين سعداء إذ نقول إن الله تعالى قد بعث ذلك الشخص حسب وعده ووفق نبوءات النبي ﷺ في القرن الرابع عشر للهجرة. وإنه قد رجع إلى الله تعالى بعد أن قضى عمرًا طويلا شرح فيه بإرشاد من الله تعالى خزائنَ علم القرآن الكريم وعرفانه وسجلها في كتبه، وأظهر الفرق بين الحق والباطل، وأثبت علو كعب الإسلام على الدين كله، وتحدى الأعداء بتحديات مفتوحة، وبرهن على كونه مؤيدًا من الله تعالى، وأفحم الأعداء، وترك خلفه جماعة أقيمتْ بتأييدات من الله تعالى وستبقى قائمة إلى يوم القيامة، وهي سباقة بفضل الله تعالى اليوم في سبل الرقي والازدهار. وإن سلسلة التأييدات السماوية والأرضية – التي ظهرت في زمن المسيح الموعود عليه السلام بصورة الآفات المختلفة – جارية اليوم أيضا. ألا يكفي لفتح عيون أهل باكستان وعامة المسلمين الزلازلُ والآفاتُ والفيضانات وقلةِ ثقل المسلمين في العالم؟ والزلزال الذي وقع في الأيام الأخيرة لم يكن محصورا ضمن بلد واحد بل ألحق أضرارًا في باكستان وإيران وأفغانستان وفي بعض بلاد الشرق الأوسط حتى امتدّ أثره إلى إندونيسيا أيضا. فينبغي أن يفكر المسلمون في قدر الله هذا أيضا. وهناك حاجة ماسة أن يتوبوا ويستغفروا الله تعالى، وبدلا من أن يخافوا من المشايخ المزعومين ينبغي أن يكشفوا لهم حقيقتهم ويسائلوهم عن دعوتهم لأمور منافية للتعاليم الإسلامية؟ فليذكروا حدثًا واحدًا من سيرة النبي ﷺ دليلا على ما يروجون له، وليثبتوا أنه ﷺ قد أعطى هذا التعليم الذي ينشره مشايخ هذا اليوم. فإن الإسلام الذي يروج له مشايخ هذا العصر ليس ذلك الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ. يُعرف الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ بأنه يهدف إلى نشر المحبة والأمن والسلام وهو يكفل تخليص الناس من الآلام والمصاعب، وليس من الإسلام في شيء أن يزيد هؤلاء المشايخ هذه الآلام باسم الإسلام تحقيقًا لمصالحهم

الشخصية فقط. فمن واجب كل مسلم أن يتحرى سبل التقوى ويسعى للسلوك فيها، ويتذكر موته الذي يأتيه في أي وقت – ولا يسع أحدًا القولُ بأنه سيعيش عمرًا معينًا – ويعمل أعمالاً تؤدي حقوق الله تعالى وحقوق عباده.

والآن أقدم لكم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام التي تلقي ضوءا على أهمية بعثته وضرورة الإيمان به. فإن لم ينتبه إلى ذلك المسلمون الآن فليعلموا قدر الله هذا أن الرقي والازدهار سيكتب لأولئك الذين يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام ويعملون أعمالا صالحة بقلوب صادقة.

يقول حضرته عليه السلام:

"أريد أن أكسر وثن الدنيا الذي عُظّم في قلوب المسلمين بدلا من الله تعالى وعُلّقت به الأماني والآمال. إن عداوتهم وصُلحهم بل كل شيء صار للدنيا، فأنوي تكسير هذا الوثن لتقوم في قلوبهم عظمة الله وجبروته؛ فتؤتي شجرة الإيمان أُكُلَها مجددا. إن هذه الشجرة موجودة في هذه الأيام شكلا لا حقيقةً.

لقد قال تعالى عن الشجرة الحقيقية: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ (إبراهيم: ٢٦)... والمراد من: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ هو أن تكون أصولها الإيمانية ثابتة ومتحققة، وبالغة درجةَ اليقين الكامل، وتؤتي ثمارها كل حين، وألا تيبس في حين من الأحيان. ولكن أخبروني: هل هذه الحالة ملحوظة في هذه الأيام؟ هناك أناس كثيرون يقولون ما الحاجة إلى كل ذلك؟ أقول: ما أغبى المريض الذي يقول ما الحاجة إلى الطبيب؟ فلو استغنى المريض عن الطبيب و لم يشعر بحاجة إليه؛ فماذا عسى أن تكون نتيجة ذلك إلا هلاكه؟ لا شك أن المسلمين في هذا الوقت يدخلون في: ﴿أَسْلَمْنَا﴾ ولكنهم لا يدخلون في: ﴿آمَنَّا﴾؛ ولا يتأتى ذلك إلا بنور يصاحبهم.

باختصار، هذه هي الأمور التي أُرسِلتُ من أجلها، فلا تعجلوا في أمر تكذيبي، بل اتقوا الله وتوبوا إليه؛ وذلك لأن عقل التائب يشحذ ويتوقد."

ثم ذكر حضرته آية الطاعون مثلاً وقال:

"إن آية الطاعون جد خطيرة، وفي ذلك أنزل الله عليّ كلاما نصه: "إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم." إن هذا كلام الله تعالى، ولعنة الله على من يفتري على الله. يقول الله تعالى عند حدوث التغيّر في القلوب سيُحدث تغيُّرًا في مشيئته أيضا. فاتقوا الله واخشوا غضبه. لا يمكن لأحد أن يتحمل مسئولية غيره. نرى أنه لو رُفعت قضية بسيطة على أحد، لا يعود كثير من الناس أوفياء له؛ فكيف تثقون بهم في الآخرة التي يقول الله تعالى عنها: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس: ٣٥)" (الملفوظات، ج٨، ص٢٦١-٢٦١)

وقال حضرته عليه السلام:

"لاحظوا، أن من يدعي الإيمان بالله تعالى ورسوله وكتابه ولا يلتزم بتفاصيل أحكامه كالصلاة والصوم والحج والزكاة والتقوى والعفة، ويتخلى عن الأحكام الكفيلة بتزكية النفس وترك الشرك والحصول على الخير، فلا يستحق أن يُدعى مسلمًا على وجه العموم، ولا يمكن أن يصدق عليه وصف التحلي بالإيمان، كذلك من لا يؤمن بي مسيحًا موعودًا أو لا يرى حاجة للإيمان بي هو الآخر يجهل حقيقة الإسلام والغاية من النبوة والغرض من الرسالة، ولا يستحق

بأن يسمّى بالمسلم الصادق والتابع المخلص والمطيع للرسول، وذلك لأن الله تعالى كما أعطى أحكامًا في القرآن الكريم بواسطة النبي ﷺ كذلك بيّن فيه بكل قوة نبوءة مجيء خليفة أخير في آخر الزمان، وسمى الكافرين به والمنحرفين عنه بالفاسقين. ليس هناك فرق بين كلمات القرآن الكريم وكلمات الحديث بل هو شرح القرآن الكريم بكلمات أخرى، غير أنه قد استُخدمت في القرآن الكريم كلمة "خليفة" أما في الحديث فقد ذُكر الخليفة الأخير بكلمات المسيح الموعود. فقد استخدم القرآن الكريم كلمة "وعد" بحق ذلك المبعوث وبذلك قد عظّم بعثته، فأي نوع من المسلم الذي يقول بأنه لا حاجة لنا للإيمان به؟" (الملفوظات، ج١٠، ص٢٦١-٢٦١)

ثم يقول عليه السلام:

"أيها القوم الجاهلون، بمن أشبِّهكم؟ أنتم تماثلون أشقياء زرَع سخيٌّ قربَ بيتهم بستانا، وزرع فيه أشجارا مثمرة من كل نوع، وأجرى فيه قناةَ ماءٍ زلال، وزرع فيه أشجارا وارفة الظلال تستطيع أن تنقذ آلاف الناس من حر الشمس. فاستضاف ذلك السخيُّ قوما كانوا يحترقون في حر الشمس إذ لم يكن هناك ظلٌّ ولا ثمرة ولا ماء ليجلسوا في الظل ويأكلوا الثمار ويشربوا الماء. ولكن الأشقياء رفضوا تلك الضيافة فماتوا بشدة الحر والجوع والعطش. لذا يقول الله تعالى بأنه سيستبدل بهم قوماً آخرين يجلسون تحت ظل تلك الأشجار الظليل ويأكلون تلك الثمار ويشربون ذلك الماء الزلال. نِعمَ ما قال الله تعالى في القرآن الكريم كمثال إن ذا القرنين وجد قوما يحترقون في حر الشمس و لم يكن بينهم وبين الشمس سترٌ فلم يستعينوا بذي القرنين فأُخذوا بذلك البلاء. ثم وجد ذو القرنين قوما آخرين استعانوا به للنجاة من العدو، فأُقيم لهم سدٌّ فنجوا من تحرّش العدو.

فأقول صدقا وحقا بأنني أنا ذو القرنين إذ شهدتُ قرنَين من تقويم كل قوم بحسب نبوءة القرآن الكريم عن المستقبل. والمحترقون في حر الشمس هم أولئك الذين لم يقبلوني من المسلمين. أما الجالسون على عين حمئة وفي الظلام فهم النصارى الذين لم يرفعوا بصرهم إلى الشمس. وأما القوم الذين أُقيم لهم السدُّ فهم جماعتي. أقول صدقا وحقا بأن دينهم وحدهم سوف يُنقَذ من تحرّش العدو. كل أساس ضعيف يأكله الشرك والإلحاد دائما. ولكن هذه الجماعة ستنال عمرا طويلا، ولن يغلبهم الشيطان، ولن يسيطر عليهم حزبُه. إن حجتهم أكثر حدّة من السيف وأنفذ من السهام، وسيظلون غالبين على كل دين إلى يوم القيامة.

يا أسفًا على هؤلاء السفهاء الذين لم يعرفوني! كم كانت مظلمة تلك العيون التي لم تر نور الصدق والحق. لا يمكنهم أن يروني لأن العناد أظلم عيونهم وأعماها، وران على قلوبهم وألقى على أعينهم أغشية. لو واظبوا على البحث بإخلاص وطهّروا قلوبهم من الضغينة، وصاموا نهارا ونهضوا ليلا وقاموا للدعاء وبكوا وتضرعوا لكان من المأمول أن يُظهِر الله عليهم مَن أنا. عليهم أن يخافوا الاستغناء عن الله." (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس) *(أي الله تعالى غني عن العالمين فعليكم أن تخشوه وتسعوا لتحسين عاقبتكم)*

ثم يقول عليه السلام:

أيها الناس، لا تُحقّروا الله والآيات، واستغفِروا الله وَاعْنُوا له من الفُرطات. أجَهِلْتم مآلَ قوم كذّبوا من قبل هذا الزمان، أو لكم براءة في زُبر الله الديّان؟ فعُوذوا بالله مِن ذات صدوركم إن كنتم خاشعين. قُوموا فُرادَى فرادَى،

واجتنِبوا مَن عادى، ثم فكِّروا أما أُوتيتم مثل ما أوتيَ قبلكم من الكفّار؟ أما جاءتكم آيات الله القهّار؟ أما حُقّرتم بتحقير حضرة الكبرياء؟ أما قُضيتْ ديونكم كالغرماء؟ فَوَحَقِّ المنعِم الذي أحلَّني هذا المحلّ، وأرى لتصديقي العَقد والحلّ، ووهب لي الولد وأهلك لي العِدا اللئام، وأرى في آياته الإيجاد والإعدام، وأرى في ندوة المذاهب إعجاز الإنشاء، *(أي أرى هذه الآية بحسب النبوة في الجلسة التي قرئ فيها مقاله عليه السلام (فلسفة تعاليم الإسلام))* ثم أرى في العجل[1] المقتول إعجاز الإفناء، وأظهر آية القول وآية الفعل للناظرين، وأرى الكسوف والخسوف في رمضان، وأفحمكم ببلاغتي وعلّمني القرآن، فسكتّم بل متّم مع غلوّكم في العناد، وأُخزيتُم ورُميَت عظمتكم بالكساد، فأصبحتم كالمغبونين. إن هذا لحق فلا تكونوا من الممترين.

أيها الناس إني جئتكم من الرب القدير، فهل فيكم من يخشى قهر هذا الغيور الكبير، أو تمرّون بنا غافلين؟ وإنّكم تناهيتم في المكائد، وتماديتم في الحِيَل كالصائد، فهل رأيتم إلا الخذلان والحرمان؟ وهل وجدتم ما أردتم غيرَ أن تُضيّعوا الإيمان؟ فاتّقوا الله يا ذراري المسلمين! أما تنظرون كيف أتمّ الله لي قوله، وأجزلَ لي طَوله؟ فما لكم لا تلفِتون وجوهكم إلى آيات الخبير العلاّم، وتنصّلون لي أسهم الملام؟ أما رأيتم بطلَ زعمِكم، وخطأ وهمكم؟ فلا تقوموا بعده للذمّ، ولا تنحتوا فِرْية بعد العَجْم، وكُفّوا ألسنكم إن كنتم متقين. توبوا إلى الله كرجل سُقِطَ في يده، وخشِي مآله وسوء مقعده، وإن الله يحبّ التوّابين. (حجة الله، الخزائن الروحانية، ج١٢، ص١٩٢ – ١٩٣)

ندعو الله تعالى أن يفتح عيون عامة المسلمين ليفقهوا قدر الله وينجوا من الظروف التي يمرون بها، وليفهموا إشارات الله من خلال الهزات التي يهزهم بها ويرتدعوا عن التكذيب والظلم، ويوفقنا أيضا أن نسلك مسلك التقوى دائما ونجعل قولنا وفعلنا بحسب مرضاة الله تعالى ونحذّر العالم دائما من الدمار.

والآن سأذكر مرحومَينِ وسأصلي عليهما صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة. أولهما هو السيد شودهري محفوظ الرحمن الذي توفّي بتاريخ ٢٠١٣/٤/٦م عن عمر يناهز ٩٣ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد نذر المرحوم حياته بعد نيل شهادة الثانوية العامة بناء على طلب سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه. وبعد نذر الحياة شغل منصب محاسب بيت المال في قاديان. وعمل مع الخليفة الثالث رحمه الله حين كان رئيسا لمجلس خدام الأحمدية المركزي وكان حضرته يثق به كثيرا، وقد وُفّق المرحوم لحماية خيمة النساء مع أربعة أعضاء من مجلس خدام الأحمدية آخرين في أثناء جلسة الجماعة في دلهي.

هذا حادث معروف في تاريخ الجماعة فقد رشق المعارضون جلسة الجماعة بالحجارة أيضا وجُرح أحد العاملين، السيد مشتاق أحمد باجوه الذي كان داعيتنا في سويسرا. عند تقسيم الهند مكث المرحوم في قاديان لحمايتها مع الخليفة الثالث رحمه الله إلى نهاية فترة إقامته هناك، ثم أرسله رحمه الله إلى باكستان قبل أربعة أيام من مغادرته قاديان. ثم عمل المرحوم محاسبا في كلية تعليم الإسلام في لاهور إلى جانب الإشراف على دار إقامة الطلاب، ثم عُيّن نائبًا لمسئول

[1] أي ليكهرام الهندوسي الذي كان عدوا للإسلام وتنبأ المسيح الموعود عليه السلام بموته وشُبه بعجل السامري في وحي له عليه السلام : عجل جسد له خوار. (المترجم)

المكتبة في كلية تعليم الإسلام بربوة. وبعد التقاعد خدم في "مكتبة "الخلافة" أيضا. ثم عمل أستاذا في "نصرت جهان اكاديمي" في ربوة. وقد حاز شهادة البكالوريوس أثناء العمل ثم شهادة الماجستير، وكان أستاذا مؤهلا في مجال الدراسة. كان المرحوم من أعضاء مجلس خدام الأحمدية الذين كلّفهم رئيس المجلس للحراسة أيام مفسدة عام ١٩٥٣م أثناء إقامة الخليفة الثاني ﷺ في مدينة كوئته. وكان ضمن الوفد الذي ضم ١٩ شخصا أُرسلوا لعمران ربوة. وقد خدم مسئولا على فرع "الصحة الجسدية" في مجلس خدام الأحمدية. كان لاعبا متمكنا في كرة اليد والتنس وكرة القدم. كان ملتزما بدفع التبرعات وكان موصيا أيضا وقد أدى في حياته كل ما كان يترتب عليه من التبرعات. كان يدفع تبرعا في مشروع "تحريك جديد" عن والديه وجده وعماته وغيرهم، بل عن الأجيال التالية أي عن أولاد حفيدتَيه أيضا. كان ملتزما بالصلوات وصلاة التهجد أيضا، كان إنسانا نبيلا ومن سكان ربوة المتميزين. لم أره يردّ على أحد بقسوة مهما كان الأمر ومهما كانت قسوة الكلام الموجّهة إليه، بل كان يسمع كل شيء صامتا ومبتسما. كان درويشا ذا طبع نبيل، ويحب السكوت، رفع الله درجاته. إن رئيس مجلس أنصار الله في بريطانيا هو نجله الأكبر.

الجنازة الثانية هي للسيدة قيصرة بيغم زوجة ميرزا أظهر أحمد المحترم، وقد توفيت في ٢٠١٣/٤/١٣م عن عمر يقارب ٧٠ عاما. كانت المرحومة كنة سيدنا الخليفة الثاني ﷺ والسيدة أم ناصر رضي الله عنها. وقد توفِّيت نتيجة انتشار السرطان في جسمها بغتة.كانت تتحلى بأخلاق فاضلة وتقابل الجميع مبتسمة وبدماثة الأخلاق. كانت على علاقة مخلصة بالخلافة، وقد لاحظت أن علاقتها معي توطّدت كثيرا بعد أن توليتُ منصب الخلافة. كانت تساهم في التضحيات المالية وتواسي الفقراء كثيرا، وكتب إليَّ بعض أقاربها الذين لا يملكون سعة مالية كبيرة بأنها كانت تهتمّ بهم دائما وتحترمهم. كانت تساعد المحتاجين بصمت. كانت تخدم الضيوف كثيرا أيام الجلسة. كان اسم والدها السيد سعيد أحمد خان واسم جدها اللواء السيد "أوصاف علي خانْ" الذي كان ابن خالة السيد نواب محمد علي خان المحترم. كانت حفيدة المرحوم عبد المجيد خان الذي كان صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام وابنة حفيد المرحوم خانْ محمد خانْ الكبورتهلوي. إن والد المرحومة بايع قبل جدها. وكلما سُئل كيف بايعت قبل أبيك؟ قرأ بلحن جميل شطرا من الشعر الذي معناه: لقد أُعجبنا بهذا الدين فآمنا به. كان السيد خان محمد خان أبو جدها لأمها من صحابة المسيح الموعود عليه السلام القدامى وقد توفِّي في ١٩٠٤/١/١م. وبعد يوم من وفاته جاء المسيح الموعود عليه السلام إلى المسجد وقال بأني تلقيت وحيا تعريبه: "لقد توفِّي فرد من أهل البيت." فقال – على الأغلب – الخليفة الأول ﷺ: يا سيدي، إن أهل البيت كلهم بخير بفضل الله تعالى، فإلى مَن يشير الإلهام؟ قال عليه السلام: لقد توفِّي البارحة السيد خان محمد خان ويبدو أن الوحي يشير إليه.

أي قد عدَّه الله تعالى من أهل البيت. كذلك نزل عنه إلهام تعريبه: "سيعامَل أولاده معاملة لينة". كنت صدفة أقرأ "التذكرة" في أثناء مكثي في إسبانيا فوقع نظري على هذين الإلهامَين. فقد تحقق كِلا هذين الإلهامَين – أي عن وفاته وعن المعاملة اللينة مع أولاده – بكل وضوح بفضل الله تعالى.

لقد قدّم السيد خان محمد خان، جد المرحومة لأمها، طلبا للوظيفة في ولاية كبورتهله وكانت المنافسة شديدة ولكنه انتُخب للوظيفة، ثم ظل يتقدم فيها حتى وصل إلى منصب قاضي المحافظة وتقاعَد منها.

على أية حال، فقد عدّه الله تعالى من أهل بيت المسيح الموعود عليه السلام، ثم صارت حفيدتُه كنة الخليفة الثاني رضي الله عنه. ندعو الله تعالى أن يغفر الله لها ويرفع درجاتها ويوفق أولادها للاستمرار في الحسنات والارتباط الوثيق بالخلافة، ويوفق زوجها ميرزا أظهر أحمد المحترم لتحمل هذا المصاب الجلل، ويبارك في صحته وعمره.